وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية – كلية التربية

قسم التاريخ

الدراسة الصباحية

موارد ومصادر ابن الجوزي جمال الدين المتوفي سنة ٥٩٧هفي كتابه صفوة الصفوة

بحث تقدمت به الطالبة

نور جواد كاظم

الى مجلس كلية التربية – قسم التاريخ كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في التاريخ الاسلامي

بأشراف

أ. م. د. عبد الرضا حسن جياد

١٤٣٩هـ ٢٠١٧ م

المقدمة

- يعتبر دراسة التاريخ الأسلامي ذات اهمية علمية وعملية بالنسبة للدراسات التأريخية على السواء خصوصاً دراسة تاريخ الرواة والباحثين في هذا المجال حيث يتسنى للباحث معرفة منهجية دراسة التاريخ الأسلامي وفق الطرق العلمية والأكاديمية .
- ان من دواعي ذلك هو معرفة جوانب من من تاريخ الدولة العربية الأسلامية على مر عصورها ومن دواعي متعددة وكذلك معرفة أبرز الامور التي يستطيع بها الباحث كتابة موضوع مثل هكذا موضوع في التاريخ وتحليل الدراسة الى جزئياتها ومعرفة المنهجية العلمية لدراسة المؤلفات التأريخية الأسلامية .
- يقسم البحث الى اربعة مباحث المبحث الأول حياته وسيرته الذاتية والمبحث الثاني شيوخه وتلاميذه والمبحث الثالث كتاب صفة الصفوة صفته والمواد التي اعتمد عليها والمبحث الرابع منهج كتاب صفة الصفوة وما جاء من ثنايا من مواد .
- اعتمدج في كتابة البحث على عدد من المصادر والمراجع مثل كتاب النجوم الزاهرة للمؤلف ابن تعزي بردي وكتاب مرآة الزمان سبط ابن الجوزي وكتاب التاريخ الأسلامي للذهبي وكتاب الكامل في التاريخ للمؤلف ابن الأيثر وكتاب طبقات المفسرين للمؤلف الداودي وكتاب معجم البلدان للمؤلف ياقوت الحمودي وكتاب البداية والنهاية لأبن كثير

خطة البحث

المبحث الأول :

أولاً : حياته :

١- سمه ونسبه : وهو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي ابن احمد بن محمد بن جعفر بن غبد الله بن القاسم بن انحر بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)[١] القريشي[٢] التيمي[٣] البكري[٤] البغدادي[٥] .

فنسبه بذلك ينتهي الى الخليفة الأول ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ويقول ابن الجوزي بهذا الصدد في رسالته الى ولدة " يتابني ألم اننا من اولاد ابي بكر الصديق "(رضي الله عنه ، وأبونا القاسم بن محمد بن ابي بكر) .

---

[١] ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسفات ت٨٧٤ه / ١٤٦٩م النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ه / ١٩٩٢ م ، ج١ ، ص٥٩٧ .

[٢] القريشي : نسبه الى قبيلة قريش . السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، ت٥٦٢ه / ١١٦٦ م ، الانساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٩ه / ١٩٩٨ م ، ج٤ ، ص٤٧٠ .

[٣] التيمي : نسبه الى تيم قريش ، ط٣ ، دار صادر ،(بيروت ، ١٤١٤ه / ١٩٩٤ م) ، ج١ ، ص ١٢٨ .

[٤] البكري : نسبه الى ابي بكر الصديق (ص) السيوطي لب الالباب ، ج١ ، ص١٤٠ .

[٥] البغدادي : نسبه الى مدينة بغداد ، السمعاني ، الانساب ، ج١ ، ص٣٧٢ .

[٦]وذكر ابن الجوزي في العشر سنوات الأولى من عمره كان يسمى (المبارك) شيخه ابن ناصر[٧] سماة (عبد الرحمن)[٨]

اما نسبته التي اشتهر بها وهي (الجوزي) فتفاوتت المصادر فيها فمنهم من قال (أنها نسبة الى فرض من فرض البصرة يقال لها جوزة وما فرضه النهر ثلمته التي يُسعر منها ، وفرض البحر محط السفن)[٩] وقال آخر منسوب الى محلة في البصرة تسمى محلة الجوز)[١٠]

ويرى فريق ثالث انها نسبة الى جوزة كانت في وسط دار جدة (جعفر بن عبد الله) يواسط [١١] لم يكن باالمدينة جوزة سواها ،

---

[٦] ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ ه / ١٢٠٠ م ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٩ ه / ١٩٨٠م ص٧٥.

[٧] الذهبي ، تاريخ / الأسلام ، ج١١ ، ص٥٣١.

[٨] ابن رجب ، زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن شهاب الدين ت ٧٩٥ه / ١٩٩٢ م ، الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : اسامة حسين وحازم علي بهجت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ / ١٩٩٧م ، ج١ ، ص٣٣٨

[٩] سبط ابن الجوزي ، مرآت الزمان ، ج٨ ، ص٤٨١ .

[١٠] ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن محمد ، ت ١٠٨٩ ه / ١٦٧٨ ، شذرات الذهب في اخيار من ذهب ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ه / ١٩٩٤م ، ج٤ ص٣٣٠ .

[١١] واسط : وهي احدى مدن العراق وسيت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة – الحمودي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الملك شهاب لدين ت ٦٢٦ ه / ١٢٢٨م ، معجم البلدان ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٢٨ ه / ٢٠٠٧ م ، ج٥ ، ص٣٤٧ .

[١٢]في حين يتفق كل من ابن خلكان والذهبي والخونساري[١٣] على ان هذه التسمية نسبة الى فرضة الجوز وهي احى محال بغداد بالجانب الغربي . ويبدو ان تسمية الجوزي تعود الى تلك المحلة ببغداد ، وقدر رجحنا هذ الأي لسببان هما :

١- استبعاد ان تكون هذه التسمية تعود الى فرضه في نهر البصرة ، او الى محلة الجوز بالبصرة ، لأن المصادر التي ترجمت لأبن الجوزي لم تذكر انه او احد من اجداده كان يسكن البصرة ، بل سكن جده (جعفر) واسط[١٤].

٢- من غير الممكن ان تكون هذه التسمية عائدة الى شجر الجوازي كانت دار جده ، ذلك لوجود دليل يؤكد . ان هذه التسمية منسوبة الى محلة معروفه ببغداد تعرف بفرضة الجوز ، وهذا الدليل هو اعتراف ابن الجوزي نفسه على انه واجداده ينتسبون الى تلك المحلة حيث قال : (ومنهم ابي وكمي واهل بيتاه ، وقد سمعوا الحديث)[١٥]

٢-كنيته وألقابه :

تتفق اغلب المصادر[١٦] على ان كنيته ابن الجوزي هي (ابو الفرج) ، بلأن ابن جبير ينفرد عن تلك المصادر ويكتبه " ابو الفضائل)[١٧] اما لقبه فه(جمال الدين) ويلقب ايضاً : الأمام العلامة الحافظ عالم العراق ، واعظ الآفاق .

---

[١٢] الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله بن احمد (ت٧٤٨ ه) ١٣٤٧م ، تاريخ الأسلام ، ج٢ ، ص٤٦ .

[١٣] محمد باقر الموسوي ت ١٣١٣ ه / ١٨٩٥ م ، روضات الجنان في احوال العلماء والسادات ، تحقيق اسد الله اسماعيليات ، مطبعة المهراستوار ، قسم ، ١٩٣١ ه / ١٩٧١ م ، ج٥ ، ص٣٥ .

[١٤] السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٤٨٠ .

[١٥] الذهبي ، توضيح المثبته ، ـ ج٢ ، ص٢٦٥ .

[١٦] سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٤٨١ .

[١٧] ابن جيزه ، ابو الحسن محمد بن احمد الكناني ت ٦١٤ ه/ ١٢٧١م ، رحلة ابن جبير ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م ص ٢٤، ١٧٢ .

[18]والحافظ المفسر وما القضية والواعظ الأديب ما شيخ وقته وامام المهرة[19].

٣- مولده[20] : ولد ابن الجوزي بمدينة بغداد ، فقد اختلف فيها المؤرخون ، وهو في ذلك شأنه شأن كل مؤرخ يولد مضموراً فلا يغفل الناس بتاريخ مولده .[21] ان غالبية المصادر التي ترجمت لأبن الجوزي تضع تاريخ ولادته بين عامي (٥٠٨ – ٥١٠ه / ١١١٤ – ١١١٦م)[22]وفي روايته انه قال[23] لا احقق مولدي غير انه مات ابي في سنة اربع عشر وخمسمائة ، وقالت الوالدة كانت لك من العمر نحو ثلاث سنين)[24] فعلى ذلك يكون مولده سنة ٥١١ه / ١١١٧ م[25] .رغم ذلك ترجع المصادر[26] سنة ٥١٠ / ١١١٦ م كتاريخ ولادة لأبن الجوزي ، وربما يعود ذلك الى الرواية التي نقلها سبطه عنه عندما سأله اكثر من مرة عن تاريخ ولادته وفي جميعها كان الرد : (ما أحققه ولكن يكون قريباً في سنة ٥١٠ه)[27] .

---

[18] ابن الجوزي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد ت٨٣٣ ه / ١٤٢٩ م غاية النهاية في طبقات القراء ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٥٢ه/ ١٩٣٣م ، ج١ ، ص٣٧٥ .

[19] ابن تقري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص١٧٥ .

[20] زيدان جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨٧ه/ ١٩٦٧ م ، ص٩٥ .

[21] درب حبيب : موضع في بغداد بالقرب من نهر المعلى . الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢١٦

[22] نصير آمنه محمد ، ابو الفرج بن الجوزي (أدائه للخلافة والباخلاقية) ط١ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٧ ه / ١٩٨٧ م ، ص٤٠.

[23] الصفدي ،الوافي بالوفيات الاعيان ، ج٣ ، ص١٤٢ .

[24] ابن خلكان ، وفيات ، الاعيان ، ج٣ ، ص١٤٢ .

[25] الذبيل ، المصدر السابق ، ص٣٣٧.

[26] ابو شامة ، ج٨ ، ص٣٤ .

[27] مرآة الزمان ، ج٨، ص٤٨٣ .

والقول الفعل في ذلك ، ان سنة ولادة ابن الجوزي لم تحسم سبب اختلاف المعطيات الواردة وبذلك بقي الأمر تخميناً لا تحقيقاً حتى على اقرب الناس اليه فعندما سأل اخوه عمر عن سنة ولادة ابن الجوزي قال انه سنة ثمان وخمسمائة تقريباً)[٢٨] امالا سطبه وتلميذه فأنه ذكر في احداث سنة ٥١٠ه / ١١١٦م : (فيها ولد جدي رحمة الله على الأستنباط لا على وجه التحقيق)[٢٩] ولا يستبعد ان يكون لأبن الجوزي نفس قصد بعدم الافصاح عن سنة ولادته[٣٠] .

٤- أسرته :

انحدر ابن الجوزي من عائلة موسورة فهو يذكر لنا ان اسلافه قد اشتغلوا بالتجارة والبيع والشراء وان إياه " كان موسراً ، وخلق الوفاً من المال)[٣١] يظهر ان اسلافه امتهنوا تجارة الصفر ، (وكان والده يعمل الصفر بنهر القلائين)[٣٢] ما ولذ يذكر ان في سما كأنه الاولى للحدثين يرد أسمه متبوعاً بلقب الصفار[٣٣].

وبذلك ان ابن الجوزي لم ينحدر من اسرة علمية على الرغم من عثورنا على اشارة منهم تؤكد ان قسم سمع الحدثين[٣٤] والا ان الغالب على هذه الأسرة صفة التجارة وجمع الاموال يصور لنا ابن الجوزي ذلك من خلال قوله : (ولقد تأملت نفسي بالاضافة الى عشيرتي التي انفقوا اعمارهم في اكتساب الدنيا واتفق زمن العبوة والشباب في طلب العلم ..... فأذا .

---

[٢٨] الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد ، ٧٤٨، ١٣٤٧م سير اعلام النبلاء ، تحقيق مصعب الدين ابو سعيد عمر ، ط١ ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٧ه / ١٩٩٧م ، ج٥ ، ص٤٨٨ .

[٢٩] مرآت الزمان ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

[٣٠] صيد الخاطر ، تحقيق عبد الخاطر احمد عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ١٤٢٩ ه/ ٢٠٠٨ م ، ص١٢٩ .

[٣١] لفته الكبد ، ص٤٧ .

[٣٢] نهر القلائين : محلة كبيرة في بغداد شرقي الكرخ ، الحموي معجم البلدان ، ج٤ ، ص١١٣.

[٣٣] سبط ابن الجوزي ، مرآت الزمان ، ج٢ ، ص٤٨ .

[٣٤] الذهبي ، توضيح المشتبه ، ج٢ ، ص٢٦٠.

عيشي في الدنيا اجود من عيشهم ، وما هي بين الناس على من جاههم ، وما نلته من العلم لا يقاوم)[٣٥]

توفى والده وهو في عمر ثلاث سنوات [٣٦] اما والدته ، فلم تسعفنا المصادر التي اطلعنا عليها بمعلومات شافية عنها وكل ما ورد فيها انها اي والدته – لم تلتفت اليه وتهتم بتربيته [٣٧]والحال كذلك عندما يخص عمرها وتاريخ وفاتها [٣٨]فلا معلومة لدينا سوى انها كانت ترفل بنعمه الحياة سنة ٥١٤ ه / ١١٢٠م [٣٩] لكن من المحتمل انها توفيت بعد وفاة ولدها اي بعد سنة ٥٩٧ه / ١٢٠٠ م .[٤٠]

اما اخوته واخواته ، فقد ذكر الكتبي [٤١] ثلاثة اخوة لأبن الجوزي : عبد الله وعبد الرزاق وعبد الكريم ، ويضيف الذهبي [٤٢] اخاً رابعا اسمه عمر فضلاً عن ذلك هناك اشارة الى اخ آخر لأبن الجوزي أسمه محمد[٤٣] واضاف الى هؤلاء الاخوه كان له شقيقتان[٤٤] لم تسعفنا .

---

[٣٥] صيد الخاطر ، ص٢٣٢ .
[٣٦] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٦٨.
[٣٧] ابن رجب ، الذيل ، ج١ ، س٣٣٨ .
[٣٨] ابن الجوزي ، كتاب المنتظم ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، م٥ ، ٤١، ١٤٢٨ ه / ٢٠٠٧ ، ص٥٢ .
[٣٩] ابن خلجان ، المصدر السابق / ص٦٨ .
[٤٠] ابن الجوزي ، المنتظم ذكر بعض القضايا، العائلية مثل : عقد قران ابن رابعة سنة ٥٧١ه / ١١٧٥ ، كذلك زواج ولده ، ابي القاسم بانية الوزير ابن جيرة ج١٨، ص١٩ .
[٤١] الكبتي ، محمد بن شاكر ت ٧٦٤ ه / ١٣٦ م عيون التواريخ ، حقيق فيصل السامرائي ونتلة عبد المنتظم ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٤٠١ه / ١٩٨٠ م ، ج١٠ ، ص١٣٥ .
[٤٢] سير اعلام النبلاء ، ص٤٠٠ ، سبط بن الجوزي ، مرآت الزمان ، ج٨ ، ٥٤٠ .
[٤٣] ابن رجب، الذيل،ص٤٠٠
[٤٤] سبط بن الجوزي، اراة الزمان،ج٨، ص٥٤٠

المصادر التي اطلعنا عليها بأية معلومات عن هؤلاء الاخوة الا عبد الرزاق فيذكر انه كان يعمل صفاراً ، كما كانت رواية الحديث ، توفي سنة ٥٨٥ ه / ١١٨٩م .[٤٥]

اما الذرية فيبدوأ ان ابن الجوزي قد حبب اليه الاستكثار منها بدليل قوله : فأني لما عرفت شرف النكاح وطلب الاوكاد ختمت ختمه وسألت الله تعالى ان يرزقني عشرة أولاد)[٤٦]فكان له ثلاثة اولاد اولهم عبد العزيز وكنيته ابو بكر ، تفقه على مذهب احمد بن حنبل [٤٧] سمح جماعة من مشايخ والده وكان واعظاً مات شاباً في حياة والده سنة ٥٥٤ه/ ١١٥٩م[٤٨] وابنه الثاني اسمه علي وكنيته ابو القاسم ، كتب الكثير ، وسمع المحدثين والا ان علاقته بأبيه كانت سيئة جداً ، وهو الذي اظهر معتقات والده وباعها بأبخس الاثمان ، فظجر والده سنين ، توفي عن كبر سنة ٦٣٠ه / ١٢٣٢م[٤٩] اما والده الاصغر فهو محي الدين يوسف وكنيته او محمد ولد سنة ٥٨٠ه/ ١١٨٤م ، عمل محتسب بغداد ودرس الفقه الحنبلي في المدرسة المستنصرية[٥٠] وفي سنة ٦٤٠ه / ١٢٤٢م ، اصبح مدير قصر الخلافة المعتصم بالله (٦٤٠ه - ٦٥٦ه/ ١٢٤٢م -١٢٥٨م)

---

[٤٥] الذهبي ، توضيح المشتبه ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ .

[٤٦] فوزي لفته الكبد ، ص٢١.

[٤٧] المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن عل ت٣٤٦ه/٩٥٧م ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : مفيد محمد قحيمة ،ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥ ه /٢٠٠٤م ،ج٤ ، ص١١.

[٤٨] سبط ابن الجوزي ، مرآت الزمان ، ج٨ ، ص٥٠٢ .

[٤٩] ابن كثير ، ابو الغداء عماد الدين اسماعيل بن شهاب الدين ت٧٧٤ه/١٣٧٢م ، البداية والنهاية ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (لا - ت)، ج١٣، ٣١

[٥٠] معروف ناجي ، نشأة المدارس المستقلة في الأسلام ، مطبعة الأزهر ، بغداد ١٣٨٦ ه/ ١٩٦٦ م ، ص١٧ .

وتوفي سنة ٦٥٣ه/ ١٢٥٥م .[٥١]

قال عنه الذهبي : (كان اماماً كبيراً وصدراً معظماً وعارفاً بالمذهب الحنبلي ، كثير المحفوظ ، حسن المشاركة في العلوم واماليح الوعظ ، حلو العبارة ذا سمت ووقار وجلالة وحرمكة واخره ما درس واختى وصفوسو مثل به الى الاطراف ورأى من الضرر والاحترام والاكرام شيئاً كثيراً من الملوك والاكابر وكان محمو السيرة محباً الى الرعية)[٥٢] اما بنات ابن الجوزي فينقل بعض المؤرخين [٥٣] عن سبط ابن الجوزي (وكانت الجدي عدة بنات منهن والدتي رابعة وشرف النساء وزينب ، وجوهرة وست العلماء الكبرى ، وست العلماء الصغرى)[٥٤] وبذلك يكون عددهن ست بنات وهذا فضلاً عن ان هناك اثنين من بنات ابن الجوزي ، فارقت الدنيا في حياة والدهن[٥٥] ونتعرض ابن الجوزي في المنتظم[٥٦] الى عقد قران ابنته رابعة[٥٧] . والدة سبطه ثم زفافها[٥٨] على ابن رشيد الطبري[٥٩] ثم يتسلسل سبطه في الحدثين عن والدته فأشار الى ابن رشيد كان اول ازواجها ولم يطل عمره معها فنزوجها جده من والده .[٦٠]

---

[٥١] اليافعي ، مرآت الجنان ، ج٣، ص٣٧٢.
[٥٢] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٤، ص١٤٧ .
[٥٣] الذهبي ، المصدر نفسه ، ص٤٦٨.
[٥٤] سبط ابن الجوزي ، مرآت الزمان ، ج٣، ٥٠٣.
[٥٥] ابن الجوزي ، تذكرة الأوربيين في تفسير الغربيين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤ م ، ص٧ .
[٥٦] ابن الجوزي ، لفته كبد والمصدر السابق ، ٢١ .
[٥٧] ابن الجوزي لفته كبد ، ج١٨، ص٢١٩، ٢٧٧.
[٥٨] ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص٤٢.
[٥٩] لم تعثر على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها .
[٦٠] ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص٤٢ .

ويتضح مما سبق ان ابن الجوزي قد اعتنى كثيراً وحاول جاهداً على تنشئة اولاده نشأة علمية وخير برهان على ذلك الرسالة التي كتبها بعنوان (لفته الكبد الى نصيحة الولد)[٦١] لأحد اولاده وهو ابو القاسم علي عندما رأى فيه توانياً عن الجد في طلب العلم فلهذا سعى اولاده الذكور الى تقليد والدهم اما البنات فتكفي الاشارة الى سماعهن الحديث من والدهن وعدد من شيوخه .[٦٢]

اما زوجات ابن الجوزي فلم تقع على عددهن لكن يتضح انه اقترن اكثر من زوجه وان ام ولده الاصغر (محي الدين يوسف) غير ام اولاده الآخرين[٦٣].

٥- نشأته العلمية :

عابد ابن الجوزي حياته يتيماً اذ توفي والده وهو لا يزال صبياً لم يتجاوز العام الثالث من عمره[٦٤] واضافة الى فجيعته في موت ابيه ، فجيعته بانصراف امه عنه [٦٥] فهيأ الله له عمته التي اولته عيناتها وكفلته برعايتها وهيأ له معين العلم منذ حداثته فلاوي انها كانت تأخذه [٦٦] الى الشيوخ لتسمعه الحديث فكان اول سماعه سنة ٥١٦ه/ ١١٢٢ اي له من العمر ستة سنوات .[٦٧] ومع ان ابن الجوزي قد اجتمع عليه في نعومة اظافره فقد الأب وبع/ الام الا انه نعم بلطف ربه الذي هيأ له حسن النشأة فتحدث عن نعمة المولى تعالى عليه قائلاً فأحسن تدبيري وتربيتي واجراني .

---

[٦١] سيرد ذكر هذا الكتاب الملحق الخاص في مؤلفاته.
[٦٢] سبط ابن الجوزي ، مرآت الزمان ، ج٨، ص٥٠٣.
[٦٣] الذهبي ، تاريخ الأسلام ، ج١٢، ص٤٦٨.
[٦٤] ابن رحيب ، الذيل ، ج١ ، ص٣٣٧ .
[٦٥] ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص٢٣٣ .
[٦٦] ابن الديماطي ، المستفاد مناذيل تاريخ ، بغداد ، ص١١٦
[٦٧] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص٩٥ .

وعلى ما هو الاصلح ما ودفع عني الاعداء والحساد من يكيدني وهييأ لي اسباب العلم وما بعث الي الكتب من حيث الا احتسب ما ورزقني الفهم وسرعة الحفظ والخط وجودة التصنيف ولم يعوزني شيء من الدنيا بل ساق الى من الرزق مقدار الكفاية وازيد ما وضع لي القبول في قلوب الخلق فوق الحد)[٦٨] وعند البحث عند طفولة ابن الجوزي لا نجد فيها مدارج لهو والا اوقات لعب فقط كل ما فيه شبه ولا يخرج من داره الا للجمعه والمجالس ولا يلعب مع الصبيان.[٦٩] فضلا عن ذلك نجده وهو في السادسة من عمره اخذ بزمام نفسه منشغلاً عن انس يومه بفرس غده وما يروي عن هذه المرحلة من عمره قائلاً : (فأني اذكر نفسي ولي همة عالية ما وانا في المكتب ولي ست سنين ، وانا قرين العيبات الكبار (وقد رزقت عقلاً وافراً في الصفر ، يزيد على عقل الشيوخ)[٧٠] ويبدوا ان ابن الجوزي عاش في زمن طلب العلم عيشه ضنكة على الرغم من المبيلغ الذي حصل عليه كأرث من والده لذي كان مقداره عشرين ديناراً ودارين ، فهو في ذلك يقول : (فأخذت الدنانير واشتريت بها كتباً من كتب العلم وما بقت الداربين وانفقت تمنها في طلب العلم ، ولم يبقى لي شيئاً من المال)[٧١] ثم يتابع ابن الجوزي قوله مفتخراً بأنه ما ذل في طلب قط ولا خرج يطوف في البلدان كضيرة من الوعاظ، ولا رقمه الى احد يطلب منه شيئاً قط) [٧٢] ويظهر ان المبلغ الذي ورثه عن والدهنفدة سريعاً ، وعندما عانى ابن الجوزي ما عانى اذ يقول : ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم القى من الشدائد ما هو عندي حلى من العسل ولأجل ما اطلب وارجو وكنت من الصبا آخذ معي ارغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث واقصد على نهر عيسى [٧٣]

---

[٦٨] ابن الجوزي ، لفتة الكبد ، ص٧٣.
[٦٩] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٣٠ .
[٧٠] ابن الجوزي ، لفتة الكبد ، ص٣٦ .
[٧١] المصدر نفسة ، ص٤٧.
[٧٢] المصدر نفسه ، ٤٧.
[٧٣] نهر عيسى يقع غرب بغداد ، وسمي ذلك نسبة الى عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس – الحموي ، معجم البلدان ، ،ج٥، ص٣٢٢.

فلا اقدر على اكلها الا عند الماء فكلما اكلت لقم شربت عليها ، وكين همتى لا ترى الا لذة تحصيل العلم)[٧٤] ويزداد وصفه المادى سواء الى حد كان يصبح وليس له مأكل[٧٥].

ان وصفاً كالذي عاشه ابن الجوزي من الطبيعي ان يترك اثراً في نفسه فجعلة يدرك بل ويبالغ في قيمة المادة (الاموال) تحصيل العلمي[٧٦] ، ويؤكد ان ابن الجوزي ان سبب عوز اهل العلم هو انقطاع ما كان يصلهم من بيت المال ومن صلاة الاخوان[٧٧] والميزة التي تشد انتباه كل من يتصفح سيرة ابن الجوزي العلمية هي علو همته التي لازمته في كل مراحل حياته ومن هذا المنطلق لم يحببا له اختصاص واحد من العلم بل حاول استقصاء العلوم والفنون بأختلافها[٧٨] ؟ اضف الى ذلك ان همة ابن الجوزي في كل اختصاص او علما ، لم تقتصر على بعضه بل يوغل في كل علم الى منتهى ما[٧٩] ومع ذلك فأنه يعترف بأن هذا امر يعجز العمر عن وصفه فلهذا سجل لنا امنيته في كتابه " صيد الخاطر " وهي اطالة العمر ، فقال في ذلك ، فيا ليتني قدرت على عمر نوح ، فأن العلم كثير ، وكلما حصل منه حاصل رفع ونفع)[٨٠] ، وطالما ان العلوم كثيرة ومختلفة في الاهمية ، وان العمر قصير ، فأن ابن الجوزي يضع منهجاً للتحصيل ، يرى فيه ان اول ما يبدأ به الصبي هو (التشاغل بالقرآن) والفقه وسماع الحديث : واول ما ينبغي ان يكلف حفظ القرآن متقناً ثم مقدمه من النحو يعرف بها اللحن ، ثم الفقه مذهباً وخلافاً ، ما امكن بعد هذا من العلوم فحفظه حسناً ، [٨١]

---

[٧٤] ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص٢٣٢ .
[٧٥] ابن الجوزي ، لقنة الكبد ، ص٣٨.
[٧٦] ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص١٦٦ ، ٢٠٩ .
[٧٧] المصدر نفسه ، ص٣٧٦.
[٧٨] عريضة ، كامل محمد محمد ، عبد الرحمن ابن الجوزي ، شيخ الزهاد وامام الوعاض، ط٥١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤ ه / ١٩٩٣م ، ص١٠
[٧٩] ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص٣٦ .
[٨٠] المصدر نفسه ، ص١١٠ .
[٨١] المصدر نفسه ، ص١٧٢.

وعنصر الزمان في حياة ابن الجوزي كان مهماً جداً ومن شدة حرصه على الوقت كان يتفادى لزيادات التي يقوم بعا البعض وكان يعد مسبقاً ادمالاً لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم لئلا يمضي الوقت فارغاً ومن ذلك قطع الكاغد ويرى الاقلام وحزم الدفاتر لأنه يرى ان هذه الاشياء لا بد نها ولا تحتاج الى فكر وحضور قلب فكان يرصدها لأوقات زيارتهم حتى لا يضع شيء من وقته[٨٢].

من الجدير بالذكر ان احداث صراع ابن الجوزي مع الزمن من اجل الاسترادة علماً ما لم تكن على حساب راحة بدنه فأمنع كل ذلك " كان يراعي حفظ صحته) وتطليق مزاجه وما يعيد عقله قوة وذهنه حِده "[٨٣] ان ادراك ابن الجوزي لأهمية الوقت واستغلاله بالشكل الذي رسمه انعكس في شدة شغفه بالمطالعة اذ يقول : " واني ما اشبع من مطالعة الكتب ، واذا راسق كتاباً لم اراه فكأني وقعت على كنز ... ولو قلت اني راجعت عشرين الف مجلد كان اكثر وانا بعد في الطلب ، فأستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقد رهمهم وحفظهم وعبادتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه ما لم يطالع ، فصرت ادري ما الناس فيه واحتقرهم الطلاب "[٨٤] اذن بعد تصفحنا نشأة ابن الجوزي العلمية يجدر بنا ان لا نستنكر عليه حصوله على اول اجازة وهو في العام العاشر من عمره [٨٥] ولا نستغرب عندما نجده يستقبل مرحلة الشباب في السنة العاشرة من عمره تقريباً وهو قد استوعب من الحديث ودروس الوعظ ما يؤهله لعقد مجالس وعظ [٨٦] وان لأنتهم الصفدي بعدم الدقة او المبالغة عندما يقول : " حتف ابن الجوزي وله ثلاث عشر سنة "[٨٧].ومن يطلع على سيرة ابن الجوزي وشدة طلبه للعلم يتضح له علو همته ، ومدى حبرهوتحمله للظروف التي المت به ، فلم تشن من عزيمته في مواصلة ركب العلم وتحصيله فكان في كل يوم يزداد علماً ومعرفة فاكثر بذلك ثمار غرسة التي زادبها قدرة ، وتجوهرت بها نفسه .

---

[٨٢] ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص٢٢ .
[٨٣] ابن العماد ، مشذرات الذهب ،ج٤، ص٣٣٠ .
[٨٤] ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص٤٤٩.
[٨٥] ابراهيم ، ناجية عبد الله ، مقدمة تحقيق (فهرست كتب ابن الجوزي) لمؤلف مجهول ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١٣ ، ١٩٨٠ / ١٤٠٠ ه ، ص١٩٥ .
[٨٦] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص٩٥ .
[٨٧] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص١١١.

٦- مكانته لدى العلماء :

اما علاقته بعلماء عصره فكانت له حالات طيبة وعلاقات حجمية مع عدد منهم فكان بعضهم يحضر مجلسه والبعض الآخر يزوره في منزله واما تعصب ابن الجوزي الشديد للحنابلة فقد انعكس على علاقته مع بعض العلماء الذين يخالفونه بالعقيدة اذ اتهمهم بالكذب والتدليس[٨٨] حتى قيل فيه "(كان كثير الوقيعة في الناس ولا سيما العلماء المخالفين لمذهبة"[٨٩] وكانت له مع عدد منهم مناظرات ومناظرات[٩٠] الا ان التعصب الشديد الذي ابداه لمذهبه لم يمتنع من وقوع الوحشه بينه وبين بعض العلماء الحنابلة الذين اتهموه بالميل الى التأويل في بعض كلامه[٩١] لذلك دافع عن نفسه قائلاً " اعتمادي على السنة والقرآن واعتقادي اعتقاد فقهاء البلدان واورد الصحيح في نقلي "[٩٢] ويظهر انه قد فاق ذرعاً من اصحابه الحنابلة وانتقاداتهم الى درجة جعلته يقول : " والله لو لا احمد ابن حنبل والوزير ابن هبيرة لأنتقلت عن المذهب فأني لو كنت حنيفاً او شافعياً لحملني القوم على رؤوسهم "[٩٣] ان النقمة على ابن الجوزي من قبل الحنابلة جائت عن طريق مخالفته لها حب مذهبه احمد بن حنبل في امور يقول فيها :(ومنحي الدليل في اتباعه في هذا) [٩٤] ومن جملة ما جرى له مع اصحابه الحنابلة اذ سئل في ذات مرة هل في مسند احمد بن حنبل ما ليس بصحيح بنهم ، فعظم ذلك على جماعة من الخنابلة وكينو فتاوى (يعضمون هذا القول وما يردونه ويقبحون قول من قاله)[٩٥] وفي النهاية يبدوا ان ابن الجوزي وجد في كشفه ، لأرائه المذهبية عملاً خاطئاً لذا نجده يشير الى ضرورة " ا" كتم " المذاهب فأنه ما ربح مظهره الا بالمعاداة)[٩٦]

---

[٨٨] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ، ص١٧٩ .

[٨٩] ابن الايثر ، عز الدين ابو الحسن ابن ابي الكرم ت ٦٣٠ه / ١٢٣٢ م ، الكامل في التاريخ تصنيف قليل محمود شيحا، ط١ ، دار المعرفة ، ١٤٢٠ه / ٢٠٠٢ م ، ج٩ ، ص٥٣.

[٩٠] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج١٧ ، ص١٦٨ ، ٢٢٠ ، ٢٥٢ .

[٩١] ابن رجب الذيل ، ج١ ، ص٣٤٨.

[٩٢] ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص٣٠٠ .

[٩٣] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٤٨٣ .

[٩٤] ابين الجوزي ، صيد الخاطر ، ص٣٠٠ .

[٩٥] المصدر نفسه ، ص٣٠٠ .

[٩٦] المصدر نفسه ، ص٢٧٢ .